The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Luke 18:15–43	إنجيل لوقا 18: 15–43
wt_us03_0226_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 111
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيلِ لُوقا على فَمِ الرَّاعي ''تشك سميث''.

[المُقدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

كَانَ يَسوعُ يَهْتَمُّ دَوْمًا بالأطْفال. لِذَلِكَ، أرادَ النَّاسُ أنْ يُقَدِّمُوا أوْلادَهُمْ إليهِ لِكَيْ يَلْمِسَهُمْ وَيُبارِكَهُم. لَكِنَّ تَلاميذَ يَسوعَ كَانُوا يَنْتَهِرونَهُمْ في مُحاوَلَةٍ مِنْهُمْ لِحِمايَةِ يَسوعَ مِنَ الإزْعاج. لَكِنَّنا نَقْرَأُ في إنْجيلٍ آخَرَ: **''فَلَمَّا رَأى يَسُوعُ ذَلِكَ اغْتَاظَ وَقَالَ لَهُمْ: "دَعُوا الأَوْلاَدَ يَأْتُونَ إِلَيَّ وَلاَ تَمْنَعُوهُمْ، لأَنَّ لِمِثْلِ هؤُلاَءِ مَلَكُوتَ اللهِ". ... فَاحْتَضَنَهُمْ وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِمْ وَبَارَكَهُمْ''**.

(مُقدِّم البَرنامَج)

لَيْسَ مِنْ بابِ الصُّدْفَةِ أنْ نَقْرَأَ في الكِتابِ المُقَدَّس أنَّ يَسوعَ أوْصانا بأنْ يَكونَ لَنا إيمانٌ كإيمانِ الأطفال. فَنَقاوَةُ إيمانِ الأطفالِ وَطَهارَتُهُ أعْمَقُ مِنْ أنْ تُوْصَف. كَذَلِكَ، فَإنَّ الأطْفالَ يَمْتَلِكونَ قُدْرَةً هائِلَةً على التَّمييز. وَهَذِهِ القُدْرَةُ تُذَكِّرُنا بالصِّفاتِ التي يَنبغي أنْ نُظْهِرَها في حَياتِنا كَمُؤمِنينَ مَسيحيِّين. وَفي هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم''، سَوْفَ يُعَلِّمُنا الرَّاعي ''تشك سميث'' مَبْدَأيْنِ كِتابِيَّيْنِ رَئيسِيَّيْنِ يَخْتَصَّانِ بإيمانِنا.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَع دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ لُوقا بَدْءًا بالأصْحاحِ الثَّامِنِ عَشَر وَالعَدَد 15؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'':

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

نَقْرَأُ في إنْجيل لوقا 18: 15 17:

فَقَدَّمُوا إِلَيْهِ الأَطْفَالَ أَيْضًا لِيَلْمِسَهُمْ، فَلَمَّا رَآهُمُ التَّلاَمِيذُ انْتَهَرُوهُمْ. أَمَّا يَسُوعُ فَدَعَاهُمْ وَقَالَ: «دَعُوا الأَوْلاَدَ يَأْتُونَ إِلَيَّ وَلاَ تَمْنَعُوهُمْ، لأَنَّ لِمِثْلِ هؤُلاَءِ مَلَكُوتَ اللهِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ لاَ يَقْبَلُ مَلَكُوتَ اللهِ مِثْلَ وَلَدٍ فَلَنْ يَدْخُلَهُ».

مِنَ المُمْتِعِ دَوْمًا أنْ نُراقِبَ الأطْفالَ وَهُمْ يَتَحَرَّكونَ ويَلْعَبونَ مِنْ حَوْلِنا. فَهُناكَ جَمالٌ أخَّاذٌ فيهم. وهُناكَ شَيءٌ يَبْعَثُ على الرَّاحَةِ وَالسُّرورِ في النَّفْسِ عِنْدَ مُشاهَدَتِهِم. وَهُناكَ طَهارَةٌ لا يُمْكِنُ إنْكارُها. وَعلاوَةٌ على هَذا كُلِّهِ، هُناكَ قُدْرَةٌ على التَّمييزِ لدى الأطفالِ لا يُسْتَهانُ بِها البَتَّة. لِذَلِكَ قالَ يَسوعُ: **''مَنْ لاَ يَقْبَلُ مَلَكُوتَ اللهِ مِثْلَ وَلَدٍ فَلَنْ يَدْخُلَهُ''**. وَقَدْ كَانَ يَسوعُ يَهْتَمُّ دَوْمًا بالأطْفالِ. لِذَلِكَ، أرادَ النَّاسُ أنْ يُقَدِّمُوا أوْلادَهُمْ إليهِ لِكَيْ يَلْمِسَهُمْ وَيُبارِكَهُم. لَكِنَّ تَلاميذَ يَسوعَ كَانُوا يَنْتَهِرونَهُمْ في مُحاوَلَةٍ مِنْهُمْ لِحِمايَةِ يَسوعَ مِنَ الإزْعاجِ. لَكِنَّنا نَقْرَأُ في إنْجيلٍ آخَرَ: **''فَلَمَّا رَأى يَسُوعُ ذَلِكَ اغْتَاظَ وَقَالَ لَهُمْ: "دَعُوا الأَوْلاَدَ يَأْتُونَ إِلَيَّ وَلاَ تَمْنَعُوهُمْ، لأَنَّ لِمِثْلِ هؤُلاَءِ مَلَكُوتَ اللهِ". ... فَاحْتَضَنَهُمْ وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِمْ وَبَارَكَهُمْ''**.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل لوقا 18: 18 27:

وَسَأَلَهُ رَئِيسٌ قَائِلاً: «أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، مَاذَا أَعْمَلُ لأَرِثَ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ؟» فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ. أَنْتَ تَعْرِفُ الْوَصَايَا: لاَ تَزْنِ. لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ. أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ». فَقَالَ: «هذِهِ كُلُّهَا حَفِظْتُهَا مُنْذُ حَدَاثَتِي». فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ ذلِكَ قَالَ لَهُ: «يُعْوِزُكَ أَيْضًا شَيْءٌ: بِعْ كُلَّ مَا لَكَ وَوَزِّعْ عَلَى الْفُقَرَاءِ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ، وَتَعَالَ اتْبَعْنِي». فَلَمَّا سَمِعَ ذلِكَ حَزِنَ، لأَنَّهُ كَانَ غَنِيًّا جِدًّا. فَلَمَّا رَآهُ يَسُوعُ قَدْ حَزِنَ، قَالَ: «مَا أَعْسَرَ دُخُولَ ذَوِي الأَمْوَالِ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ! لأَنَّ دُخُولَ جَمَلٍ مِنْ ثَقْبِ إِبْرَةٍ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ يَدْخُلَ غَنِيٌّ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ!» فَقَالَ الَّذِينَ سَمِعُوا: «فَمَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْلُصَ؟» فَقَالَ: «غَيْرُ الْمُسْتَطَاعِ عِنْدَ النَّاسِ مُسْتَطَاعٌ عِنْدَ اللهِ».

وَيَنْبَغي لَنا هُنا ألَّا نُسيءَ فَهْمَ يَسوع. فَعِنْدَما جَاءَ هَذا الشَّخْصُ إلى يسوعَ وسألَهُ: **''أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، مَاذَا أَعْمَلُ لأَرِثَ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ؟''** كانَ في وَاقِعِ الأمْرِ يَسْألُ عَنْ صِفَةٍ رَآها في يَسوع. فَقَدْ أدْرَكَ أنَّ شيئًا أبديًّا يَسْري في حَياةِ يَسوع، وَأنَّ حياتَهُ تَتَخَطَّى أبعادَ الزَّمَن وتبدو سَرْمَدِيَّة. لِذَلِكَ، فَكأنَّهُ كَانَ يَسْألُهُ: ''أيُّها المُعَلِّمُ الصَّالِحُ، ماذا أعْمَلُ لأرِثَ هَذِهِ الحَياةَ التي أراها مَاثِلَةً فيكَ؟'' فقالَ لَهُ يَسوعُ: **''لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ''**.

وَيَجِبُ علينا أنْ نَحْتَرِسَ مِنَ التَّسَرُّعِ في الاسْتِنتاج بأنَّ يَسوعَ قَصَدَ بِذَلِكَ أنَّهُ ليسَ الله. فَإذا تَأمَّلْنا مَلِيًّا في النَّصِّ، سَنُلاحِظُ أنَّهُ قَصَدَ العَكْسَ تَمامًا. فَكَلامُ يَسوعَ هُنا يَعني إمَّا: ''أنا لَسْتُ صَالِحًا'' أو: ''أنا الله!'' لِذَلِكَ، فَقَدْ سَألَهُ: **''لِماذا تَدْعوني صَالِحًا؟''** وَكانَتْ غايَتُهُ مِنْ هَذا السُّؤالِ هِيَ حَفْزُ عَقْلِ الرَّجُلِ على التَّفكيرِ وَالمُلاحَظَةِ. فكأنَّهُ يَقولُ لَهُ هُنا: ''لِماذا تَدْعوني صَالِحًا؟ أنْتَ تَبْحَثُ عَنِ

الحَياةِ الأبديَّةِ. فَمَا الذي دَفَعَكَ إلى أنْ تَدْعوني صَالِحًا؟ فكما تَعْلَم، ليسَ هُناكَ أحَدٌ صَالِحًا إلَّا واحِدٌ وَهُوَ الله. لِذَلِكَ، لا بُدَّ أنَّكَ دَعَوْتَني صَالِحًا لأنَّكَ رَأيْتَ فِيَّ صِفَةَ جَدَبَتْكَ وَجَعَلَتْكَ تُدْرِكُ أنِّي أنا الله''.

وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ، صَديقي المُستمع، أنَّ يسوعَ سألَ تلاميذَهُ في يومٍ مَا: ''**مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إنِّي أنَا ابْنُ الإنْسَانِ؟**'' فَقَالُوا: ''**قَوْمٌ: يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ، وَآخَرُونَ: إيلِيَّا، وَآخَرُونَ: إرْمِيَا أوْ وَاحِدٌ مِنَ الأنْبِيَاءِ**''. قَالَ لَهُمْ: ''**وَأنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ إنِّي أنَا؟**'' فَأجَابَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَقَالَ: ''**أنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ!**'' فَأجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: ''**طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، إنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنْ لَكَ، لكِنَّ أبي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ**''.

وَهُنا أيْضًا، يُحاوِلُ يَسوعُ أنْ يُبَيِّنَ لِهَذا الرَّجُلِ أنَّهُ قَدْ حَصَلَ على إعْلانٍ إلهيٍّ، وَأنَّهُ اقْتَرَبَ مِنَ اكْتِشافِ حَقيقَةٍ مَجيدَةٍ وَرائِعَةٍ. فَإنْ كَانَ اللهُ وَحْدُهُ صالِحًا، وَهَذا الشَّابُّ الغَنِيُّ يَدْعوهُ صَالِحًا، فَهَذا يَعْني أنَّ يَسوعَ وَاللهَ وَاحِد!

بَعْدَ ذَلِكَ، يَسْتَعْرِضُ يَسوعُ في عُجالَةٍ الوَصايا الخَمْسَ المُخْتَصَّةَ بِعلاقَةِ الإنْسانِ بأخيهِ الإنْسان؛ وَهِيَ الوَصايا التي كانَتْ تُشَكِّلُ لَوْحَ الشَّريعَةِ الثَّاني. فَقَدْ قالَ لَهُ: ''**أنْتَ تَعْرِفُ الْوَصَايَا: لاَ تَزْنِ. لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ. أكْرِمْ أبَاكَ وَأمَّكَ**''. فَقَالَ الرَّجُلُ: ''**هذِهِ كُلُّهَا حَفِظْتُهَا مُنْذُ حَدَاثَتِي**''. وَيُخْبِرُنا البشيرُ مَتَّى أنَّ هذا الرَّجُلَ طَرَحَ السُّؤالَ التَّالي: ''**فَمَاذَا يُعْوِزُنِـــي بَعْدُ؟**'' فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ ذلِكَ قَالَ لَهُ: ''**يُعْوِزُكَ أيْضًا شَيْءٌ: بِعْ كُلَّ مَا لَكَ وَوَزِّعْ عَلَى الْفُقَرَاءِ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ، وَتَعَالَ اتْبَعْنِي**''.

وَيَنْبَغي لَنا هُنا أيْضًا أنْ نَحْذَرَ مِنْ إساءَةِ فَهْمِ المَعْنى الذي قَصَدَهُ يَسوعُ. فَهَلْ أرادَ يَسوعُ بِكلامِهِ هَذا أنْ يَقولَ لِهَذا الشَّابِّ إنَّ ما يَنْقُصَهُ هُوَ الفَقْر؟ بالتَّأكيدِ لا! فَلَوْ كانَ الأمْرُ كَذَلِكَ لَوَرِثَ أغلبيَّةُ النَّاسِ مَلَكوتَ السَّماواتِ بِسُهولَة. فَالشَّيءُ الذي أرادَ يَسوعُ أنْ يُرَكِّزَ عليهِ هُنا هُوَ: ''**تَعالَ اتْبَعْني!**'' فكأنَّهُ يَقولُ لَهُ: ''إنَّ مُشْكِلَتَكَ الحقيقيَّةِ تَكْمُنُ في أنَّكَ لَمْ تُعْطِ اللهَ المَكانَةَ الأولى في حَياتِكَ. فَهُناكَ شَيءٌ آخَرُ تَدورُ حَوْلَهُ حَياتُك''. وَنَرى هُنا أنَّ مُشْكِلَةَ هَذا الرَّجُلِ كانَتْ تَتَمَحْوَرُ حَوْلَ المال. فَقَدْ كَانَ غَنِيًّا وَحَياتُهُ تَدورُ حَوْلَ هَذا الغِنى الماديِّ. وَقَدْ نَجَحَ يَسوعُ كَعادَتِهِ في إدْراكِ حَاجَةِ هَذا الشَّخْص فَبَيَّنَ لَهُ أنَّهُ يَتَعَبَّدُ إلى الإلَهِ الخاطِئ. وَقَدْ قالَ لَهُ أنْ يَتْبَعَهُ وَأنْ يَتَخَلَّصَ مِنْ هَذا الإلَهِ الباطِل. بِعِبارَةٍ أُخرى، فَكأنَّهُ يَقولُ لَهُ: ''إنْ أرَدْتَ أنْ تَكونَ كامِلًا فَتَخَلَّصْ مِنْ هَذا الصَّنَم وَهَذا الوَثَن الذي يُعَطِّلُ حَياتَكَ! فَالمالُ صَارَ صَنَمًا في حَياتِكَ وَهُوَ الذي يَمْنَعُكَ مِنْ تَكْريسِ حَياتِكَ لي. لِذَلِكَ، إنْ أرَدْتَ أنْ تَرِثَ الحياةَ الأبديَّة، فاتْبَعْني واجْعَلْني الأوَّل في حَياتِكَ!''

وَقَدْ يَكونُ هَذا الصَّنَمُ في حَياتِكَ، صَديقي المُسْتَمِع، أيَّ شَيءٍ آخَرَ. فَإنْ أرَدْتَ أنْ تَرِثَ الحَياةَ الأبديَّة، يَجِبُ عليكَ أنْ تَتَخَلَّصَ منْ كُلِّ مَا يَمْنَعُكَ مِنْ تَكْريسِ حَياتِكَ للربِّ. وَهَذا لا يَعْني البَتَّة أنْ تَتَوَقَّفَ عَنِ الطُّموحِ وَأنْ تُلْغي كُلَّ حَياتِكَ. لكِنَّ المَقْصودَ هُنا هُوَ أنْ لا تَسْمَحَ لأيِّ شَيءٍ أوْ شَخْصٍ بِأخْذِ المَكانِ الذي يَنْبَغي أنْ تُخَصِّصَهُ للهِ في قَلْبِكَ وحياتِكَ.

وَنَقْرَأُ هُنا عَنْ هَذا الشَّابِّ الغَنِيِّ: **''فَلَمَّا سَمِعَ ذٰلِكَ حَزِنَ، لأَنَّهُ كَانَ غَنِيًّا جِدًّا''**. وَهَذا لا يَعني بالضَّرورَةِ أَنَّهُ قَدْ هَلَك. فَرُبَّما سَنَراهُ في السَّماءِ في يومٍ مَا! فَمَعَ أنَّ مَا قالَهُ لَهُ يَسوعُ كانَ صَدْمَةً قَوِيَّةً لَهُ أوَّلَ وَهْلَةٍ، يَبْقى هُناكَ احْتِمالٌ في أنَّهُ ذَهَبَ إلى البيتِ وَقَرَّرَ أنْ يَفْعَلَ مَا أوْصاهُ بِهِ يَسوعُ. لٰكِنَّ غَالِبِيَّةَ المُفَسِّرينَ يُرَجِّحونَ أنَّهُ ذَهَبَ حَزينًا وَلَمْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ لأنَّ الثَّمَنَ كانَ باهِظًا في نَظَرِه. فَمِنَ المُحْتَمَلِ جِدًّا أنَّهُ كانَ راغِبًا في القيامِ بِما أوْصاهُ بِهِ يَسوعُ، لٰكِنَّهُ لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ تَنفيذِ ذٰلِك لِصُعوبَتِه!

وَعلى أيَّةِ حَالٍ، فَقَدْ أكْمَلَ يَسوعُ حَديثَهُ قائلًا: **''مَا أعْسَرَ دُخُولَ ذَوِي الأمْوَالِ إلَى مَلَكُوتِ اللهِ!''** فالمالُ قَدْ يَتَحَوَّلُ إلى صَنَمٍ في حَياةِ الإنْسانِ عِنْدَما يَصيرُ هُوَ المُسَيْطِرِ عليهِ. لِذٰلِكَ، فَقَدْ قالَ يَسوعُ مَجازيًّا: **''لأنَّ دُخُولَ جَمَلٍ مِنْ ثُقْبِ إبْرَةٍ أيْسَرُ مِنْ أنْ يَدْخُلَ غَنِيٌّ إلَى مَلَكُوتِ اللهِ!''** حينئذٍ، قَالَ الَّذِينَ سَمِعُوا: **''فَمَنْ يَسْتَطِيعُ أنْ يَخْلُصَ؟''** فَقَالَ: **''غَيْرُ الْمُسْتَطَاعِ عِنْدَ النَّاسِ مُسْتَطَاعٌ عِنْدَ اللهِ''**. وَقَدْ قَصَدَ يَسوعُ بِكَلامِهِ هَذا أنَّ الإنْسانَ لا يُمْكِنُ أنْ يَخْلُصَ بأعْمالِهِ وأموالِهِ. لٰكِنَّ اللهَ لا يَعْسُرُ عليهِ أمْرٌ لأنَّهُ يَسْتَطيعُ أنْ يُغَيِّرَ قَلْبَ الإنْسانِ حَتَّى لَوْ كَانَ غَنِيًّا وَجَشِعًا. فَغَيْرُ المُسْتَطاعِ عِنْدَ النَّاسِ مُسْتَطاعٌ عِنْدَ الله!

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل لوقا 18: 28:

فَقَالَ بُطْرُسُ: «هَا نَحْنُ قَدْ تَرَكْنَا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعْنَاكَ».

وَنَقْرَأُ في إنْجيل مَتَّى أنَّ بُطْرُسَ قالَ: **''هَا نَحْنُ قَدْ تَرَكْنَا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعْنَاكَ. فَمَاذَا يَكُونُ لَنَا؟''** فأجابَ يَسوعُ في العَدَدَيْن 29 و 30:

«الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَيْسَ أَحَدٌ تَرَكَ بَيْتًا أَوْ وَالِدَيْنِ أَوْ إِخْوَةً أَوِ امْرَأَةً أَوْ أَوْلاَدًا مِنْ أَجْلِ مَلَكُوتِ اللهِ، إِلاَّ وَيَأْخُذُ فِي هذَا الزَّمَانِ أَضْعَافًا كَثِيرَةً، وَفِي الدَّهْرِ الآتِي الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ».

لاحِظْ هُنا أنَّ يَسوعَ يَقولُ: **''مِنْ أجْلِ مَلَكُوتِ اللهِ''**. فَمَنْ تَخَلَّى عَنْ أيِّ شَيْءٍ أوْ ضَحَّى بأيِّ شَيءٍ مِنْ أجْلِ مَلكوتِ اللهِ، فَسَيُكافَأُ بأضْعافٍ كَثيرَةٍ في هَذِهِ الحَياةِ وَفي الدَّهْرِ الآتي.

وَالآنْ، نَقْرَأُ في الأعْداد 31 34:

وَأَخَذَ الاثْنَيْ عَشَرَ وَقَالَ لَهُمْ: «هَا نَحْنُ صَاعِدُونَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَسَيَتِمُّ كُلُّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ بِالأَنْبِيَاءِ عَنِ ابْنِ الإِنْسَانِ، لأَنَّهُ يُسَلَّمُ إِلَى الأُمَمِ، وَيُسْتَهْزَأُ بِهِ، وَيُشْتَمُ وَيُتْفَلُ عَلَيْهِ، وَيَجْلِدُونَهُ، وَيَقْتُلُونَهُ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ». وَأَمَّا هُمْ فَلَمْ يَفْهَمُوا مِنْ ذلِكَ شَيْئًا، وَكَانَ هذَا الأَمْرُ مُخْفًى عَنْهُمْ، وَلَمْ يَعْلَمُوا مَا قِيلَ.

فَقَدْ كَانَ يَسوعُ على وَشْكِ القيامِ بزيارَتِهِ الأخيرَةِ إلى أورُشَليم إذْ إنَّ كُلَّ ما هُوَ مَكْتوبٌ بالأنْبياءِ عَنِ ابْنِ الإنْسانِ سَيَتِمُّ هُناكَ. فَسَوْفَ يُسَلَّمُ إلى الأُمَمِ، وَيُسْتَهْزَأُ بِهِ، وَيُشْتَمُ، وَيُتْفَلُ عليهِ. وَقَدْ تَنَبَّأَ النبيُّ إرْميا بِهَذا كُلِّهِ. كَذَلِكَ، سَوْفَ يُجْلَدُ؛ وَهُوَ أمْرٌ تَنَبَّأَ عَنْهُ النبيُّ إشَعْياء في الأصْحاح الثَّالِثِ وَالخَمْسين. وَهُوَ سَيُقْتَل؛ وَهُوَ أمْرٌ نَقْرَأُ عَنْهُ في سِفْرِ إشَعْياء 53 وفي سِفْرِ دَانيال 9.

لَكِنْ عِنْدَما قالَ لَهُمْ إنَّهُ في اليَومِ الثَّالِثِ يَقومُ، لَمْ يَفْهَموا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ. فَعِنْدَما قالَ لَهُمْ: **''هَا نَحْنُ صَاعِدُونَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَسَيَتِمُّ كُلُّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ بِالأَنْبِيَاءِ عَنِ ابْنِ الإِنْسَانِ''** ظَنَّ التَّلاميذُ أنَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ ذَهابِهِ لإهْلاكِ الرُّومانِ وَتأسيسِ المَلَكوتِ الأرْضِيِّ! وَلا بُدَّ أنَّهُمْ فَرِحوا بِذَلِكَ لِبُرْهانٍ قَليلٍ. لَكِنَّ فَرْحَتُهُمْ لَمْ تَدُمْ طَويلًا لأنَّ يَسوعَ تَابَعَ كَلامَهُ قائلًا عَنِ ابْنِ الإنْسانِ (أيْ عَنْ نَفْسِهِ): **''لأَنَّهُ يُسَلَّمُ إِلَى الأُمَمِ، وَيُسْتَهْزَأُ بِهِ، وَيُشْتَمُ وَيُتْفَلُ عَلَيْهِ، وَيَجْلِدُونَهُ، وَيَقْتُلُونَهُ''**. وَلا بُدَّ أنَّ هَذِهِ الكَلِماتِ نَزَلَتْ كالصَّاعِقَةِ عَلَيْهِم وَحَطَّمَتْ كُلَّ آمالِهِم. لِذَلِكَ، مِنَ المُرَجَّحِ أنَّ الصَّدْمَةَ مَنَعَتْهُمْ مِنْ سَماعِ مَا قَالَهُ بَعْدَ ذَلِكَ مُباشَرَةً عَنْ قِيامَتِهِ!

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 35:

وَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْ أَرِيحَا كَانَ أَعْمَى جَالِسًا عَلَى الطَّرِيقِ يَسْتَعْطِي.

وَمِنَ المُرَجَّحِ أنَّ هَذا الأعْمى يَخْتَلِفُ عَنِ الأعْمى الذي قَرَأنا عَنْهُ في إنْجيلِ مَرْقُس (والذي كانَ يُدْعى ''بارتيماوُس''). وَهُوَ يَخْتَلِفُ أيْضًا عَنِ الأعْمَيَيْنِ اللَّذَيْنِ قَرَأنا عَنْهُما في إنْجيلِ مَتَّى. فَهَذِهِ القِصَّةُ مُخْتَلِفَةٌ عَنِ القِصَصِ الأُخرى التي قَرَأنا عَنْها في الأناجيلِ الأُخرى. وَعلى أيَّةِ حَالٍ، نَقْرَأُ هُنا أنَّ يَسوعَ اقْتَرَبَ مِنْ أريحا. وكانَ هُناكَ رَجُلٌ أعْمى جالِسًا على الطَّريقِ يَسْتَعْطي (أيْ يَتَسَوَّل). ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَ 36:

فَلَمَّا سَمِعَ الْجَمْعَ مُجْتَازًا سَأَلَ: «مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ هذَا؟»

إذًا، فَقَدْ سَمِعَ الرَّجُلُ الأعْمى صَوْتَ أُناسٍ كَثيرينَ يَقْتَربونَ، فَسَأَلَ: **''ما عَسى أنْ يَكونَ هَذا؟''** ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 37:

فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ مُجْتَازٌ.

وَمِنَ الواضِحِ تَمامًا أنَّهُ كانَ قَدْ سَمِعَ عَنْ يَسوعَ مِنْ قَبْل. لِذَلِكَ، نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 38 و 39:

فَصَرَخَ قَائِلاً: «يَا يَسُوعُ ابْنَ دَاوُدَ، ارْحَمْنِي!» فَانْتَهَرَهُ الْمُتَقَدِّمُونَ لِيَسْكُتَ، أَمَّا هُوَ فَصَرَخَ أَكْثَرَ كَثِيرًا: «يَا ابْنَ دَاوُدَ، ارْحَمْنِي!»

وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ الأعْمى اسْتَخْدَمَ اللَّقَبَ المَسِيَّانيَّ ليسوعَ المَسيح إذْ قالَ لَهُ: **''يا يَسوعُ ابْنَ داوُد''**. وَعِنْدَما حاوَلَ النَّاسُ أنْ يَنْتَهِروهُ لِيَسْكُتَ، راحَ يَصْرُخُ بِصَوْتٍ أعْلى: **''يَا ابْنَ دَاوُدَ، ارْحَمْنِي!''**

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 40 43:

فَوَقَفَ يَسُوعُ وَأَمَرَ أَنْ يُقَدَّمَ إِلَيْهِ. وَلَمَّا اقْتَرَبَ سَأَلَهُ قَائِلاً: «مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ بِكَ؟» فَقَالَ: «يَا سَيِّدُ، أَنْ أُبْصِرَ!» فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَبْصِرْ. إِيمَانُكَ قَدْ شَفَاكَ». وَفِي الْحَالِ أَبْصَرَ، وَتَبِعَهُ وَهُوَ يُمَجِّدُ اللهَ. وَجَمِيعُ الشَّعْبِ إِذْ رَأَوْا سَبَّحُوا اللهَ.

وَهَذا يَقودُنا إلى نُقْطَةٍ مُهِمَّةٍ جِدًّا. فَقَدْ قالَ يَسوعُ في إنْجيل مَتَّى 5: 16: **''فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ، وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ''**. لِذَلِكَ، إذا كانَ النَّاسُ يَمْتَدِحونَكَ دَوْمًا، ويُثْنونَ عَلَيْكَ، وَيُخْبِرونَكَ أنَّكَ شَخْصٌ رائِعٌ جِدًّا، فَإنَّ الحِكْمَةَ تَقْتَضي مِنْكَ أنْ تَفْحَصَ قَلْبَكَ وَحَياتَكَ في نُوْرِ الحَقِّ الإلهيِّ. فَمِنَ الواضِحِ أنَّكَ تُنيرُ وَتُضيءُ بِطَريقَةٍ خاطِئَةٍ لأنَّ النَّاسَ يُمَجِّدوكَ أنْتَ. لكِنَّ يَسوعَ أوْصانا بَأنْ نُضيءَ في العالَمِ كَيْ يَرى النَّاسُ أعْمالَنا الحَسَنَةَ وَيُمَجِّدوا أبانا الذي في السَّماوات! فَهَلْ هَذا هُوَ مَا تَفْعَلُهُ؟

وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ يَسوعَ كَانَ يَفْعَلُ كُلَّ مَا يُوْصينا بِهِ. فَحَتَّى عِنْدَما كانَ يَشْفي المَرْضى، كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ بِطَريقَةٍ تَؤولُ إلى تَمْجيدِ اللهِ الآبِ. وَالدَّليلُ على ذَلِكَ هُوَ أنَّنا نَقْرَأُ هُنا: **''وَجَمِيعُ الشَّعْبِ إِذْ رَأَوْا سَبَّحُوا اللهَ''**. آمين!

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

في هَذا الزَّمَنِ الذي نَعيشُ فيهِ، والذي يَتَمَيَّزُ بانْتِشارِ وَسائِلِ الاتِّصالِ وَالإعْلامِ على نِطاقٍ وَاسِعٍ، مَنَ السَّهْلِ عَلَيْنا أنْ نَجْعَلَ نُوْرَ المَسيحِ يُضيءُ مِنْ خِلالِنا في هَذا العَالَمِ. وكَما عَلَّمنا الرَّاعي ''تشك سميث'' في هَذهِ الحَلْقَةِ، عِنْدَما نَقْتَدي بيسوعَ المَسيحِ، ونَحْذو حَذْوَهُ، فَإنَّ كُلَّ خِدْمَةٍ نَقومُ بِها لَنْ تُسَلِّطَ الضَّوْءَ عَلَيْنا أوْ على مَجْهوداتِنا، بَلْ سَتَؤولُ في نِهايَةِ المَطافِ إلى تَمْجيدِ اللهِ القُدُّوسِ الذي يَسْتَحِقُّ كُلَّ تَسْبيح.

(مُقدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يُحَدِّثُنا الرَّاعي ''تْشَك سميث'' عَنْ قِصَّةِ زَكَّا، رَئيسِ العَشَّارين. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تَسْتَمِعَ إلينا في المَرَّةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

هُناكَ أشْخاصٌ كَثيرونَ يُريدونَ أنْ يُصَدِّقوا أنَّهُ باسْتِطاعَتِهِمْ أنْ يُخَلِّصوا أنْفُسَهُمْ بأنْفُسِهِمْ. لَكِنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يُعَلِّمُنا أنَّ الإنْسانَ أعْجَزُ وَأضْعَفُ مِنْ أنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ. فَمَهْما بَذَلْنا مِنْ طَاقَةٍ وَجُهْدٍ، وَمَهْما حَاوَلْنا، فَإنَّنا لا نَسْتَطيعُ أنْ نُخَلِّصَ أنْفُسَنا. فالخَلاصُ هُوَ هِبَةٌ مِنَ اللهِ نَنالُها بالإيمان فَقَط. لِذَلِكَ فَقَدْ قالَ السيِّدُ المَسيحُ: **''غَيْرُ الْمُسْتَطاع عِنْدَ النَّاسِ مُسْتَطاعٌ عِنْدَ اللهِ''**. آمين!